

العلاقات السعودية - الإيرانية بين التهدة والتصعيد

ا.م.د. شيماء معروف فرحان *

الملخص:

يختص البحث بدراسة العلاقات السعودية - الإيرانية بوصفها أهم دولتين وقوتين إقليميتين مهمتين في منطقة الخليج العربي وذلك عبر البحث في واقع هذه العلاقة وجذورها و عناصر التقارب والتباعد في تلك العلاقات وماهية التطورات والمتغيرات التي أثرت في واقع تلك العلاقة من حيث تطورها أو توترها وأهم التحديات التي تواجه تلك العلاقة سيما التحديات السياسية والأمنية والتي تجعل منها علاقات متوترة وغير مستقرة أضف إلى ذلك ما شهدته المنطقة من متغيرات بدا باحتلال العراق مروراً بالازمة السورية والاحداث في اليمن وانتهاءً بظهور ما يعرف بتنظيم داعش وما تمخض عن تلك الاحداث من استقطاب سياسي وعسكري وطائفي حول تلك القوتين اسهم بشكل مباشر في تصعيد حدة التوتر والعداء بين الطرفين وهو ما سينعكس بلا شك على مستقبل هذه العلاقة ايضاً .

Abstract:

The study deals with the study of the Saudi-Iranian relations as the most important regional states and powers in the Arab Gulf region, through research on the reality of this relationship and its roots and the elements of convergence and divergence in those relations and the developments and variables that influenced the reality of that relationship in terms of development or tension. Especially the political and security challenges, which make them tense and unstable relations Add to that witnessed by the region of the variables appeared to occupy Iraq through the Syrian crisis and events in Yemen and ending with the emergence of what is known as the organization of the preacher and what resulted from those Female political polarization, military and sectarian forces around those shares directly in the escalation of tension and hostility between the two sides, which Emassineks no doubt on the future of this relationship, too.

المقدمة:

احتلت العلاقات السعودية . الايرانية مساحة واسعة من الجدل السياسي في الوطن العربي ومنطقة الشرق الاوسط عموما ، حيث ارتبطت تلك العلاقات بتطورات ومواقف ومصالح وتحديات فرضتها عليها طبيعة المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية على صعيد منطقة الشرق الاوسط عموما والمنطقة العربية على وجه الخصوص بدءا من الاحتلال الامريكي للعراق ومرورا بثورات المنطقة العربية وصولا لظهور مايعرف بتنظيم داعش وتمدده في العراق وبعض الدول العربية .

فمحليا ، لم تعرف العلاقات السعودية . الايرانية مسارا واحدا طيلة المراحل السابقة فقد تفاوتت هذه العلاقة في مساراتها بين الاستقرار احيانا والتصعيد في احيان اخرى . اذ بدأت واستمرت هذه العلاقة من دون ان يشوبها أي تراجع اوتوتر نظرا لانكفاء ايران داخليا عقب انتهاء الحرب العراقية . الايرانية نحو اعادة الاعمار والبناء ليس هذا فحسب بل ادى تحول السلطة من المحافظين الى الاصلاحيين الى التأثير في طبيعة السياسة الايرانية حيال جوارها العربي والاقليمي

ايضا ادى التحول في موازين القوى منذ ثمانينات القرن الماضي الى حصول تغيرات استراتيجية كبيرة اثرت في طبيعة الانظمة والتحالفات والادوار لصالح صعود قوى معينة مقابل تراجع قوى اخرى انتهت بانهياء الاتحاد السوفيتي والتفرد الامريكي على الصعيد الدولي ومن ثم حصول متغيرات اخرى كالاحتلال الامريكي لافغانستان والعراق وقيام مايعرف بثورات الربيع العربي وماتمخض عنها من متغيرات القت بظلالها على طبيعة العلاقات السعودية . الايرانية وطبيعة ادوار كل منهما في المنطقة العربية عموما والخليجية على وجه الخصوص .

ودخول ايران في صراع مع الغرب. بالإضافة الي ظهور تحالفات اقليمية عززت التوتر السياسي والاقتصادي ضمن اطار الصراع ما بين حلف الاعتدال والممانعة . وقبل الانتقال الى محاور البحث لابد لنا اولا من توضيح بعض النقاط المتعلقة بالموضوع .

١. هدف البحث:

يهدف البحث الى البحث في طبيعة العلاقات بين دولتين مهمتين في منطقة الخليج العربي هما ايران والسعودية بوصفها من دول الخليج العربي وذلك عبر البحث في واقع هذه العلاقة وجذورها و عناصر التقارب والتباعد في تلك العلاقات وماهية التطورات والمتغيرات التي اثرت في واقع تلك العلاقة من حيث تطورها او توترها.

٢- أهمية البحث:

تتحدد أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ذاته أي أهمية العلاقات السعودية . الإيرانية اذ تحتل الدولتين مكانة مهمة في الدراسات العربية والدولية لأعتبارات جيوسياسية ودينية واقتصادية فضلا عما تحتله هاتين الدولتين من أهمية كبيرة في التطورات والمتغيرات الجديدة التي تشهدها المنطقة العربية والخليجية على وجه الخصوص .

منهج البحث:

سيتم الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يساعد على معرفة وتطور العلاقات السعودية- الإيرانية، ومن ثم تحليلها ضمن سياقها التاريخي ومن ثم اعتماد منهج التحليل النظمي الذي يهتم بدراسة مدخلات تلك العلاقة ومخرجاتها بالاعتماد على دراسة متغيرات تلك العلاقة الداخلية والاقليمية والدولية .

هيكلية البحث :

المحور الأول : التطور التاريخي للعلاقات السعودية . الإيرانية .

المحور الثاني : التحديات الرئيسة في العلاقات السعودية . الإيرانية .

المحور الثالث/ مستقبل العلاقات السعودية. الإيرانية

المحور الأول

التطور التاريخي للعلاقات السعودية . الإيرانية

تميزت منطقة الخليج العربي طوال العقود الثلاثة الماضية بتعدد الصراعات والحروب الإقليمية وتجدها من أزمة لأخرى؛ وبالشكل الذي أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار الإقليمي المزمّن فيها. فبعد فترات من الهدوء النسبي، وتراجع التهديدات الخارجية والإقليمية، سرعان ما يعود شبح المخاوف والمخاطر وتبدأ جولة جديدة من الصراع والحروب وعدم الاستقرار^١.

وبهذا الصدد ، تتلخص الغاية الاستراتيجية لأمن الخليج من وجهة نظر دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في: «حماية كيان دول المنطقة، وحققها في البقاء، وسيادتها وهيبتها في المجتمع الدولي، ومشاركتها الفعالة في تحقيق الأمن القومي العربي.

عموماً، يعود تاريخ توقيع أول اتفاقية رسمية بين الطرفين إلى عام ١٩٢٩، عندما وقع الطرفان السعودية وإيران اتفاقية صداقة تمخض عنها فتح أول سفارة إيرانية في جدة وتلتها زيارة وفد سعودي إلى إيران نظراً لرغبة كل من الطرفين في توطيد العلاقة بينهما إلا أن محاولات التقارب هذه لم يكتب لها النجاح^٢.

بعد ذلك ، دخلت العلاقات السعودية . الإيرانية ومنذ عام ١٩٤٣ مرحلة جديدة من القلق والتأزم والتوتر اثر قيام المملكة العربية السعودية بإعدام حاج إيراني بتهمة رمي القاذورات على الكعبة وشتم النبي والصحابة، وهو ما أثار حفيظة الإيرانيين وسرعان ما تحول إلى قطيعة دبلوماسية حتى عام ١٩٤٥ وازداد التوتر بين الطرفين صعوبة وتعقيدا بعد اعتراف إيران بإسرائيل كدولة وهو ما شكل خلافاً جديداً بين الطرفين الأمر الذي دفع بالشاه الإيراني إلى محاولة تبرير موقف إيران ثم عاد التوافق إلى العلاقات بينهما.

وكان لمتغيرات حقبة الخمسينيات من القرن الماضي والتي تمثلت بقيام ثورة الضباط الاحرار في مصر ووصول الرئيس عبد الناصر الى السلطة الاثر البالغ في تعزيز التقارب بين الطرفين خاصة وان هذه الثورة عززت محاولات القضاء على النظم الملكية في المنطقة والتي بدأت بسقوط الملكية المتوكلية في اليمن عام ١٩٦٢ الامر الذي شجع على التقارب والتحالف بين السعودية وإيران لمواجهة المخاطر المحتملة^٣.

وتجسد ذلك بالفعل في الموقف الإيراني اذ أرسلت طهران قواتٍ إيرانية لحماية حدود السعودية بعد اجتياح القوات المسلحة المصرية لليمن وقصف القوات الجوية المصرية مواقع استراتيجية بها.

ومن أجل تعزيز التحالف المشترك ضد عبد الناصر، قام الشاه بهلوي بطلب الدعم من الأردنيين واستطاع إقناعهم بالانضمام للتحالف.

وخلال فترة الستينات استمر التعاون بين الطرفين ، حيث سعت المملكة العربية السعودية إلى ضمان استمرار التنسيق والتعاون العسكري مع ايران للقضاء على زحف القوات المصرية ، وتعزز هذا التنسيق مع زيارة وفد إيراني للرياض عام ١٩٦٦ للوقوف على آخر التطورات بالمنطقة وتقوية التفاهم المشترك حول القضايا التي تهم البلدين. هذه المحادثات الثنائية، التي أثمرت تعاونًا مشتركًا شكّل تطورًا لافتًا في تاريخ العلاقات السعودية . الايرانية ، كانت وراء انسحاب القوات المصرية من اليمن عام ١٩٦٧ بعد ما تكبدت الأطراف المتقاتلة من خسائر فادحة. وفي ديسمبر/كانون الاول من نفس العام زار الملك فيصل طهران رغبة منه في توثيق العلاقات بين البلدين، وألقى خطابًا في البرلمان الإيراني دعا فيه إلى تعميق التعاون والترابط بين الدولتين، واتفق الطرفان على زيارة شاه إيران للرياض في العام التالي^٤.

وعلى اثر الانسحاب البريطاني من البحرين عام ١٩٦٨ واستقبال السعودية للشيخ عيسى آل خليفة، عاد التوتر والخلاف بين السعودية وايران للظهور من جديد. اذ وجدت الاخيرة في هذه الزيارة اعترافًا سعوديًّا بالمملكة البحرينية الجديدة. ووصل الأمر إلى حد تهديد إيران باجتياح البحرين واعتبارها تابعة لإيران، غير أن الرد السعودي كان شديد اللهجة، إذ رد الملك فيصل بأن أي هجوم على البحرين سترد عليه الرياض عسكريًا. وبسبب هذه الأزمة ألغيت زيارة الشاه التي كانت مقررة إلى السعودية وتبادل البلدان الاتهامات فيما بينهما، إلا أن العلاقات تحسنت مع نهاية العام بوساطة مغربية، وزار شاه ايران الرياض بعد ذلك لإعادة التعاون الثنائي.

وبعد قيام الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ ، شهدت العلاقات السعودية . الايرانية المزيد من التوتر والنزاع والغموض حيث افرز هذا المتغير واقعا جديد في المشهد السياسي الاقليمي وافرز قطبين متعارضين ايديولوجيا، ومتنافسين جيوسياسيا في منطقة الخليج العربي عكس ذلك التنافس طبيعة التناقض في المصالح بين الطرفين فيما يتعلق بقضايا النفط والعلاقات مع الاطراف الاقليمية والدولية سيما المتعلق منها في منطقة الخليج العربي، هذا الواقع الجديد انعكس على علاقات إيران مع العرب بشكل عام والسعودية بشكل خاص وجعلها علاقات يشوبها التوتر وعدم الاستقرار^٥ وبعد وصول الرئيس الاصلاحى محمد خاتمي لسدة الحكم في ايران عام ١٩٩٧ ، شهدت السياسة الخارجية الايرانية انفتاحا باتجاه تطبيع هذه العلاقات واخذت هذه العلاقات تتطور شيئا فشيئا متخذة اشكال وصور شتى فكان ابرزها توقيع الاتفاقية الأمنية عام ٢٠٠١ لتعلن عن

بدء مرحلة جديدة مختلفة ومميزة في العلاقات الخليجية - الإيرانية بشكل عام والسعودية - الإيرانية بشكل خاص .

لقد جاءت هذه السياسة تعبيراً عن سياسة التحول والانفتاح التي جاء بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي نتيجة لسياسة التطويق والاحتواء التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران لذا سعت إيران إلى كسر هذا الطوق وحالة العزلة والجمود عبر الانفتاح على الدول المجاورة سيما دول الخليج العربي وفي مقدمتها السعودية لتدعيم مكانتها ونفوذها في المنطقة، وكسر حالة الجمود التي اتسمت بها سياستها الخارجية بعد الثورة. وفي المقابل كانت السعودية تنظر إلى إيران بمثابة شريك أساسي لا يمكن تجاهله في أي محاولات لضبط أمن واستقرار منطقة الخليج العربي عبر تسوية الخلافات العالقة بين إيران ودول الخليج العربي وعليه فقد ساهمت المصالح المتبادلة بين الدولتين في إعادة النظر في التوجهات السياسية الخارجية حيال بعضهما البعض. ومع انتهاج إيران لسياسة الانفتاح والتقارب مع محيطها الخليجي في عهد الرئيس محمد خاتمي، إلا أن الأوضاع عادت لتتأزم من جديد عقب وصول الرئيس الإيراني المحافظ (السابق) محمود أحمدي نجاد وظهور العديد من المتغيرات والمستجدات داخليا واقليميا ودوليا كان أهمها تطوير إيران لبرنامجها النووي ودخولها في ازمات وصراعات محتدمة مع الغرب خلقت واقعا جديدا سيطر عليه جو من التآزم والتوتر اسهم في ظهور تحالفات اقليمية مع او ضد إيران وهذا ما انعكس على علاقات إيران بدول الخليج العربية سيما أن تلك الدول كانت ولا تزال تنظر بعين الريبة لبرنامج إيران النووي وللاستقرار في منطقة الخليج العربي .

وفي عام ٢٠١٣ وعقب تولي حسن روحاني مهام منصبه الجديدة شهدت إيران بروز ملامح للتغيير فعلى الصعيد الداخلي تراجع سيطرة المحافظين الأصوليين لصالح صعود المعتدلين من المحافظين والإصلاحيين وتحولت إيران من التشدد في التعامل مع الخارج إلى الانفتاح ووعقد المزيد من الصفقات والتعاون مع العديد من الدول في محيطها العربي والدولي دون أن يعني ذلك التحول ، تخلي إيران عن طموحاتها وأهدافها السياسية الخارجية بقدر ما هو تغيير في الوسائل والأدوات دون الثوابت^٦.

المحور الثاني

التحديات الرئيسية في العلاقات السعودية - الإيرانية

المعروف في العلاقات السياسية الدولية انها لاتسير على وتيرة واحدة فقد تتراوح هذه العلاقات بين صراع او تعاون او الاثنين في ان معا وهذا ماينطبق على العلاقات الايرانية - السعودية اذ تواجه هذه العلاقة العديد من التحديات ، فهناك الكثير من الملفات والقضايا الخلافية سواء اكانت الخلافات العقائدية اوالسياسية اوالامنية المتداخلة والمتشابكة .

والجدير بالذكر ، ان تاريخ التدهور في العلاقات السعودية . الايرانية تعود الى عام ١٩٧٩ اثر قيام الثورة الاسلامية الايرانية وسقوط شاه ايران ومجيء المرشد الاعلى للثورة الاسلامية روح الله الخميني برؤية جديدة اعتبرتھا السعودية تهديدا لها ولامنھا واتھمت السعودية ايران بمحاولة تصدير ثورتھا الى دول الخليج العربي مما جعل السعودية تقف الى جانب العراق في حربه مع ايران . ومن هذا المنطلق تمحورت اهم ملفات الخلاف والصراع لتشكل تحديات مهمة في العلاقات السعودية . الايرانية والتي يمكن ايجازھا بالآتي :

الاستقرار السياسي في منطقة الخليج العربي

منذ اعلان بريطانيا انسحابھا من منطقة الخليج العربي في اواخر الستينات ، مثلت الصراعات والازمات القاعدة الاساسية في منطقة الخليج العربي في حين مثل الامن والاستقرار الاستثناء في تلك المنطقة ، فالحروب والازمات متأصلة في البنية السياسية لهذه المنطقة ومتجذرة في خلفياتھا التاريخية ، فلم تستقر علاقة المملكة العربية السعودية بايران منذ انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ الى يومنا هذا اذ عرفت هدوءا واستقرارا في مراحل معينة قبل ان تتحول الى الصراع والقطيعة ، ثم تعود الى هدوئھا من دون ان تتحول الى الاستقرار والتعاون ولايزال الخلاف والتباين قائما نتيجة الحرب الباردة بين البلدين بشأن الادوار ومواقع النفوذ لكل منهما وبشان ملفات المنطقة الساخنة من لبنان وفلسطين وسوريا والعراق والبحرين فضلا عن الموقف من البرنامج النووي الايراني وما ارتبط به من تطورات وتسويات فقد ظل ملف الاستقرار السياسي الاكثر اهمية والاكثر تعقيدا في النظام الاقليمي الخليجي .

فلقد شهدت هذه المنطقة حروبا إقليمية تم التعامل في نهاية كل حرب منها مع تداعياتھا بشكل جزئي أو وقتي، وجرت محاولات متكررة ومحدودة للمواءمة بين الثوابت والمتغيرات الإقليمية وعلاقات القوى الناجمة عن محصلتها، دون أن تبذل جهوداً جادة ونابعة من دول المنطقة لوضع أسس ومقومات نظام أمن إقليمي يلبي احتياجاتها الذاتية، ويسهم في إخراج هذا النظام الإقليمي

المأزوم من دوامة الحالة الإقليمية غير المستقرة. إلى مرحلة الاستيعاب السياسي الهادئ لمشاكلها الأمنية الإقليمية، بالتوصل إلى صيغ وآليات إقليمية مشتركة مكنتها من حشد مواردها من أجل السلام والتنمية المشتركة.

ولعل أهم النقاط والملفات التي ساهمت في بلورة حدة هذه الصراعات هي :^٧

١. التحديات الاستراتيجية والأمنية :

ظل التوازن العسكري في منطقة الخليج العربي مختلاً لصالح إيران وتعاضم اختلاله من الناحية الواقعية بعد امتلاك إيران برنامجاً نووياً متطور نسبياً.

ونظراً للعديد من الظروف السياسية-العسكرية المعقدة، فإن تحدي النفوذ الإيراني وطريقة مواجهته يمكن أن يهدد بتحطيم التوازنات الاستراتيجية والسياسية والعرقية والدينية والطائفية الهشة في الشرق الأوسط بأسره بصورة مدمرة لا يحتملها أحد من داخل المنطقة أو خارجها.

من ناحية أخرى تحيط بدول هذه المنطقة مجموعة من المشكلات والتحديات كانتشار أسلحة الدمار الشامل والافتقار إلى الديمقراطية وتنامي جماعات الإسلام السياسي وازدياد العنف السياسي وظهور ما يعرف بتنظيم داعش فضلاعن التهديدات الاستراتيجية والركود الاقتصادي والعديد من المشكلات الداخلية التي تمثل، تهديداً مباشراً ل تماسك مجتمعات هذه الدول^٨.

هذا بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة حيث تذكر العديد من الدراسات أنه لا توجد منطقة أخرى في العالم على صلة وثيقة بالمسائل الاستراتيجية الهامة في عالم اليوم كما هي منطقة الشرق الأوسط من الإرهاب إلى أسلحة الدمار الشامل وإمدادات ومخزونات الطاقة والهجرة وتجارة المخدرات والنزاعات الدينية وغيرها من المسائل ذات التأثير على حركة التفاعلات الدولية. لقد تعدت أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط حدود الاهتمام بالأمن القومي والإقليمي إلى مرحلة لعب الدور في مناطق عديدة عربية وإسلامية مجاورة للجمهورية الإسلامية وبعيدة عنها.

وتدعم إيران حلفاءها في المنطقة وعلى رأسهم سوريا الحليف العربي الأكبر، كما تدعم حكومة البشير في السودان لتضمن لها مكانتها ونفوذاً في إفريقيا. ونجحت إيران في دعم حركات شيعية وإسلامية في بلاد عربية أخرى تمهيداً للعب دوراً إقليمياً موازياً للدور التركي - السعودي . الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة على صعيد دعمها حزب الله في لبنان، وكذلك حركتي حماس والجهاد الإسلامي التي تدعمها إيران دعماً سياسياً ومالياً ولوجستياً كبيراً، بالإضافة إلى دعمها للحوثيين في اليمن، وكذلك بعض الحركات الشيعية والإسلامية في مناطق عربية أخرى مما جعل لا إيران دوراً مهماً في الكثير من قضايا دول المنطقة^٩.

ما تقدم ذكره ، ادى الى خلق حالة من الاستقطاب الواضح بين دول الشرق الأوسط بين ثلاث فرق

١. فريق يؤيد إيران في موقفها بل ويقيم معها علاقة تحالف استراتيجي كسوريا.

٢. وفريق يؤيد الموقف الأمريكي في إطار علاقة مماثلة من التحالف الاستراتيجي كالسعودية وإسرائيل.

٣. الفريق الثالث يتمثل بالدول العربية التي لا تتخذ موقفا واضحا، فبعضها أقرب لتأييد الموقف الأمريكي وإن كانت لا تستطيع الإعلان عن ذلك نظرا للنظرة السلبية للولايات المتحدة بين الشعوب العربية وانتشار روح العداء لأمريكا نتيجة الأخطاء التاريخية للرئيس الأمريكي جورج بوش الاب والابن في سياساتهم تجاه المنطقة، وفي ذات الوقت توجد دول أخرى أقرب إلى الموقف الإيراني ولكنها لا تستطيع أن تعلن عن موقفها لاعتبارات تتعلق بعلاقاتها بأطراف إقليمية أخرى لها مشكلات عالقة مع إيران أو نتيجة تعرضها لضغوط دولية تحول دون اتخاذ موقف التأييد لإيران.

الاتفاق النووي الإيراني وانعكاسه على السعودية .

شكل توصل إيران الى الاتفاق مع الدول الأوروبية بشأن برنامجها النووي ومن ثم توقيع الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الخمس + ١ تحديا خطيرا للسعودية التي وجدت في ذلك الاتفاق تحديا خطيرا لها ، نظرا ان ذلك الاتفاق كان قد اسهم في فك الطوق السياسي والاقتصادي عن إيران والاعتراف بنفوذها في المنطقة في الوقت الذي تخوض فيه المملكة العربية السعودية صراعا مع إيران على النفوذ والدور ، وقد ارتبطت الخشية السعودية من تبدل تحالفات الولايات المتحدة مع تبدل اولوياتها الاستراتيجية اي الانتقال الى التحالف مع إيران والابتعاد عن السعودية وربما كان هذا الشعور بالاحباط من السياسة الأمريكية احد اسباب التوتر في سياسة السعودية الإقليمية عموما وتجاه إيران على وجه الخصوص ^{١٠}.

٢. التحديات الاقتصادية

تمتاز إيران بموقع استراتيجي بالغ الأهمية، يحتوي مناطق نفطية هامة واكتسب موقع إيران أهمية كبيرة ايضا بسبب إطلالته على مضيق هرمز، فموقعها الاستراتيجي جعلها معبر للتجارة وخاصة النفط ، وحلقة وصل بين الشرق والغرب، تقع إيران بين دائرتي عرض ٢٥ و ٤٠ شمال خط الاستواء وبين خطى طول ٤٤ و ٦٣ شرقي خط غرينيتش حيث تقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا ومن الشمال الشرقي للجزيرة العربية ويحدها بحر قزوين وأذربيجان، أرمينيا وتركمانستان من الشمال وأفغانستان وباكستان من الشرق، وخليج عمان والخليج الفارسي في الجنوب وكل من العراق وتركيا من الغرب ^{١١} .

ومن ميزات موقعها الاستراتيجي تشكل ايران تحديا اقتصاديا في منطقة الخليج العربي حيث تتمتع ايران باحتياطيات كبيرة من النفط والغاز وصادراتها منهما. وتنتج إيران أكثر من ٤ ملايين برميل من النفط يوميا تضعها في المرتبة الرابعة بين أكبر منتجي النفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية وروسيا والولايات المتحدة. ويشكل الإنتاج النفطي الإيراني نحو ٥% من الإنتاج النفطي العالمي^{١٢}. وهي نسبة يصعب على الاقتصاد العالمي الاستغناء عنها، خاصة وأن الغالبية الساحقة من الإنتاج النفطي الإيراني تذهب للتصدير وتشكل نحو ٨.٥% من الصادرات النفطية العالمية. وفي ظل الارتفاع الكبير في أسعار النفط في الأعوام الأخيرة، والتي وصلت به إلى ٥٠.٦ دولار للبرميل من سلة خامات أوبك في المتوسط في عام ٢٠٠٥، فإن الاقتصاد العالمي لا يحتمل أي أزمات كبيرة تشعل أسعار النفط مجدداً، في ظل استمرار العوامل المسببة لهذا الارتفاع^{١٣}. وتتركز أهم عوامل ارتفاع أسعار النفط في النمو الاقتصادي العالمي وما ترتب عليه من نمو سريع نسبياً في الطلب على النفط، مما اثار المخاوف بشأن استقرار تدفقات النفط منها ويؤدي إلى ارتفاع أسعاره، والدور الذي تقوم به شركات النفط من أجل إبقاء أسعار الخام مرتفعة لتحقيق أرباح استثنائية خاصة بالنسبة للشركات التي تملك احتياطيات نفطية كبيرة من خلال اتفاقيات التقيب والاستكشاف وتقاسم الإنتاج التي تبرمها مع العديد من الدول النامية المنتجة للنفط. ويضاف إلى هذه العوامل ما يستجد من ظروف طبيعية تعطل قسماً من الإنتاج العالمي من النفط^{١٤}.

وفي عام ٢٠١١ انتجت إيران ما يقارب ٣.٨ مليون برميل وانخفضت بعدها إلى ٢.٨ مليون برميل وإلى ١.١ مليون برميل بسبب العقوبات الغربية ثم ارتفعت إلى ٣.٩ مليون برميل لعام ٢٠١٧ بسبب رفع العقوبات الغربية وصادرات ٢.٤ مليون برميل وتقدر احتياطيات إيران النفطية ١٥٢ مليار برميل أي رابع أكبر احتياطي في العالم بعد فنزويلا والسعودية والعراق وثالث أكبر احتياطيات للغاز بـ ٣٣ تريليون متر مكعب^{١٥}

وبالنسبة للغاز الطبيعي فإن إيران تصدر نحو ٨٩.٧ مليار متر مكعب منه سنوياً بما يوازي نحو ٣.٢% من الصادرات العالمية منه. وتأتي إيران في المرتبة الخامسة عالمياً في تصدير الغاز الطبيعي بعد روسيا والولايات المتحدة وكندا وبريطانيا. وترتبطاً على هذه المكانة فإن خروج الغاز الإيراني سيضر بالاقتصاد العالمي وبالذات بالدول المستوردة له، والتي ستحرم منه إذا صدر قرار دولي بحظر استيراد^{١٦}

٣. التحدي الطائفي

شهدت منطقة الخليج والوطن العربي موجة من العنف السياسي والتوترات الطائفية وتحديات سلطة الدولة للفترة من عام ٢٠٠٥. ٢٠٠٧ ، ومنذ عام ٢٠١٣ حتى الان اكتسبت مسالة توظيف

الاقليات اهمية كبيرة للحرب بالوكالة فقد مثلت نظرية الهلال الشيعي الذي يمتد من ايران مرورا بالعراق والبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية الى لبنان ارضية للخطاب الاعلامي السعودي ضد ايران مستندة في هذا الخطاب على حقائق ديمغرافية وجيوبولتيكية تتعلق بوجود اقليات شيعية في بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربي بل ان الشيعة يشكلون اغلبية في البحرين ويقطنون معظم المناطق الغنية بالنفط في هذه العراق وايران^{١٧}.

وغالبا ما تنتظر المملكة العربية السعودية الى ايران بكونها المسؤولة عن الكثير من الحروب والصراعات بالوكالة من خلال استخدام فاعلين من غير الدول واستغلال الانقسامات الطائفية والاثنية والقبلية .

كما هو الحال بالنسبة للعراق الذي اصبحت السعودية تنظر اليه كمصدرا اساسيا لعدم الاستقرار في منطقة الخليج حيث تجد السعودية في العراق بانه يمثل " الحديقة الخلفية للنفوذ الايراني " والذي اعطى ايران عمقا استراتيجيا مهما في المنطقة وزاد من جوانب ومقولات تهديدها لأمن بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربي .

كما مثلت ما يعرف بثورات الربيع العربي تهديدا للوضع الاقليمي وتوازنات القوى في المنطقة ، ففي عام ٢٠١١ كان هنالك ثمة ادراك مشترك لطبيعة التهديد وجديته حيث حمل قادة المجلس بصفة عامة تصورا سلبيا للربيع العربي لامكانية فتح المجال امام تغيير نظم الحكم في دول مجلس التعاون ايضا ، فضلا عن التغيير الذي تركته ثورات الربيع العربي والذي انعكس على زيادة اختلال موازين القوى لصالح دول المحيط الاقليمي واعادة تشكيل التحالفات الاقليمية ووجدت دول نفسها (باستثناء قطر) في معسكر واحد مع مصر والاردن وحركات اسلامية تتزعمه تركيا في مواجهة المعسكر الايراني الذي يضم (العراق وسوريا وحزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن) واندلاع جولة جديدة من الأقتتال الطائفي في العراق وسوريا بل تفشي الطائفية السياسية في اقليم الشرق الاوسط مما انعكس على طبيعة العلاقات السعودية . الايرانية ، فلا تكاد تهدأ حدة الصدامات بين المملكة العربية السعودية وايران حتي يشتعل فتيل الأزمة مجدداً بين الدولتين منذراً بمزيد من التوترات بين دول منطقة الشرق الأوسط الملتهبة والممزقة بالصراعات بشكل عام، وعلى صعيد العلاقات بين البلدين على وجه التحديد^{١٨}.

ويمثل الصراع في اليمن تحديا اخر للعلاقة بين السعودية وايران ، اذ وجدت السعودية ان الحوثيين وأنصار الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح يشنون حرباً ضد الحكومة الجديدة في اليمن منذ أوائل عام ٢٠١٥. بدعم ايراني بقصد دعم طموحات إيران الإقليمية، فضلا عن تزويدها

بالسلاح والمال والتدريب والأفراد للحوثيين ، بينما دعم ائتلاف السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي.

وعليه ، فإن السعودية تتهم ايران بدعمها للمسلحين الشيعة في المنطقة وتهديداتها بالسيطرة على طرق التجارة البحرية بقصد زعزعة استقرار دول الخليج نفسها، لا سيما البحرين والسعودية، اللتان تُعتبران مسرحاً تقليدياً لحملات إثارة الاضطرابات التي تشنها إيران^{١٩}.

وعادت العلاقات لتزداد توتراً مع تنفيذ السعودية حكم الإعدام على ٤٧ شخصاً، من بينهم رجل الدين الشيعي السعودي نمر باقر النمر، بعد اتهامهم بتبني أفكاراً متشددة، و إثارة الفتنة ، الامر الذي فتح باب التصعيد من جديد بين السعودية وإيران. والأخيرة باستدعاء القائم بالأعمال السعودي في طهران احتجاجاً على إعدام "النمر" ومنذ تنفيذ حكم الإعدام بحق رجل الدين الشيعي "نمر النمر" دخل كلا الجانبين بحرب شرسة من التصريحات والتهديدات التي نُفذ بعضها مثل إحراق القنصلية والسفارة السعودية بإيران. ثم اعلان المملكة العربية السعودية قطع العلاقات مع ايران^{٢٠}.

اما بالنسبة لواقع هذه العلاقة على صعيد منطقة اسيا الوسطى ، تضم هذه المنطقة خمس دول هي كازاخستان، تركمانستان، أوزبكستان، طاجيكستان، قيرغيزستان، والتي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي واستقلت بعد انهياره مكونة دول آسيا الوسطى الخمس، و بذلك فإن الدول الخمس، وجدت نفسها فجأة امام ضرورة التعامل مع القوى الإقليمية والدولية المحيطة بها وهي حالة فرضتها الجغرافيا الحبيسة للمنطقة، وحاجتها إلى شركاء خارجيين جدد، إلى جانب روسيا لكي تتمكن من النفاذ إلى العالم عبر أراضيهم، ويقدمون لها سندا يستطيع موازنة النفوذ الروسي الذي لا تزال جمهوريات المنطقة تحمل تجاهه شكوكا تاريخية عميقة، بعد انعتاقها من الهيمنة الروسية^{٢١}.

كانت كل من السعودية وإيران من الدول والقوى الإقليمية المهمة التي سعت الى تعزيز وجودهما ونفوذهما السياسي والديني في جمهوريات اسيا الوسطى المستقلة حديثا. اذ ترك تفكك الاتحاد السوفيتي السابق فراغا سياسيا وامنيا في المنطقة جعل منها عرضة للتنافس الدولي الذي شهدته المنطقة منذ عام ١٩٩١. وكانت السعودية وإيران من بين الدول التي شهدت تنافسا واضحا حول النفوذ في هذه الجمهوريات سيما وان هذه الدول تمتلك ثروات طبيعية كبيرة من النفط والغاز الطبيعي مما شجع ايران على الدخول بوصفها منافسا ومستثمرا مع امكانية توظيف ايران لموقعها الجغرافي كمعبر لصادراتها ووارداتها هذه الدول التي تعتبر من الدول المغلقة حدوديا من جهة فضلا عن اهميتها في تعويض ايران عن دورها في منطقة الخليج العربي عبر تفعيل العوامل والقواسم المشتركة مع هذه الجمهوريات بعد توثيق العلاقات معها والحصول على قدر اكبر من

النفوذ السياسي فيها بالمقابل ، تتحرك السعودية نحو جمهوريات اسيا الوسطى انطلاقا من مجموعة من الدوافع الدينية والسياسية التي تشغل الحيز الاكبر من الاهتمام والتنافس مع ايران .

تلخص التعاون الايراني مع جمهوريات هذه المنطقة بتوقيع العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في شتى المجالات ومنها في مجال التنقيب وانشاء خطوط نقل انابيب النفط والغاز وانشاء مصفاة لإنتاج المنتجات النفطية المكررة كما هو الحال في تعاون ايران مع جمهورية تركمنستان كما شمل التعاون ايضا توقيع العديد من الاتفاقيات الخاصة بانشاء مشاريع مشتركة لبناء السدود على الانهار الحدودية^{٢٢}.

وبالمقابل ، شجع التوجه الايراني نحو تلك الجمهوريات السعودية الى اتباع الخطوة ذاتها في التعاون والانفتاح على جمهوريات اسيا الوسطى بدءا بالزيارات الرسمية منذ عام ١٩٩٢ مرورا بتوقيع الاتفاقيات المشتركة وتقديم السعودية المساعدات المالية لها سيما لجمهورية تركمنستان ايضا وتوقيع اعلان مشترك لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين واستثمار رؤوس الاموال السعودية في مجال تطوير الصناعة النفطية في تركمنستان .

وعليه، ومن خلال ما ذكرناه من تحديات نجد ان هذه العلاقات طبعت بطابع التوتر والاختلاف اكثر من التعاون والاتفاق ذلك ان ملفات الاختلاف والصراع بين الطرفين في دوائر نفوذها الاقليمي الخليجي والاسيوي تدفع بتلك العلاقة نحو مسارات التنافس السياسي والاقتصادي والسياسي والعسكري والامني موظفة في سبيل الفوز بذلك التنافس كافة ادواتها الداخلية والإقليمية والدولية . وسبقى اطار هذا التنافس والاختلاف مرهونا بما يمكن ان يستجد من متغيرات داخلية تمس اطراف العلاقة المباشرين واقليمية ودولية تمس القوى والمحاور الاخرى في المنطقة وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال الحديث عن سيناريوهات هذه العلاقة في اطار كل متغير قد يستجد على الساحة السياسية الاقليمية والدولية .

المحور الثالث

مستقبل العلاقات السعودية الإيرانية

يمكن الحديث عن مستقبل العلاقات السعودية . الإيرانية من خلال وضع مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لطبيعة تلك العلاقات السعودية الإيرانية في المنظور القريب مستندة على مجموعة من المعطيات الداخلية الخاصة بكل من طرفي العلاقة فضلا عن المعطيات الإقليمية والدولية ويمكننا هنا تلخيص تلك السيناريوهات بالاتي

أولا : سيناريو المواجهة العسكرية المباشرة.

يقوم هذا السيناريو على امكانية تأزم العلاقة بين السعودية وإيران الى الحد الذي ينذر بالانفجار والصدام المباشر ، وذلك نظراً للتناقض الاستراتيجي والسياسي والمذهبي الواضح بين المصالح السعودية والإيرانية في المنطقة والذي سبق وان تم الاشارة اليه ، الأمر الذي يمكن أن يؤدي الي انفجار الأوضاع صولاً للمواجهة العسكرية في أي لحظة ويمكن ان يتأخذ هذا السيناريو مقدمات واشكال عدة ^{٢٣}.

١. الصدام على المستوى الاعلامي

تعد التصريحات الاعلامية الشديدة اللهجة التي يتبادلها الطرفان احد الاسباب المهمة التي يمكن ان تساهم في تأجيج حدة الصراع .

٢. اعتماد سياسة التطويق العسكري بشكل مباشر او عن طريق الوكلاء .

وصلت العلاقة ما بين السعودية وإيران وفق معلومات استخبارية دقيقة لمراحل حرجة جدا قد تصل الى قيام الصدام المباشر او بالوكالة خاصة وان ايران كانت قد اتخذت خطوات مهمة على هذا الطريق اذ قامت ايران في عامي ٢٠١٢ - ٢٠١٣ بتطويق السعودية بمجموعة من القواعد العسكرية بالسودان وارتيريا وجزر دهلك واثيوبيا والعراق.

والحال ذاته ينطبق على السعودية التي تحاول تأكيد نفوذها في المنطقة مقابل النفوذ الإيراني عبر التحالفات العربية ، وخاصة عبر دعم نظام الرئيس السيسي في مصر وتشكيل تحالف عربي سني يكون قادر على مواجهة التمدد الإيراني، بالإضافة الى الوقوف في صف الجهود الرامية الى إسقاط الرئيس السوري من خلال دعم المعارضة بالمال والسلاح. ويرى العديد من المراقبين أن السعودية نجحت ولو جزئياً، في صراعها مع إيران وذلك بتدخلها العسكري في البحرين واليمن، بالإضافة إلي نقلها للصراع الإقليمي مع طهران إلى أسواق النفط العالمية، حيث طفت إلى السطح موجة من الخلافات والتهديدات بين البلدين في هذا الجانب.

٣. المواجهة على المستوى الاقتصادي

ازدادت المواجهة الاقتصادية بين ايران والسعودية اثر انخفاض أسعار النفط العالمية عن علاقة متوترة بين البلدين، في ظل عقوبات اقتصادية مفروضة على إيران بفعل برنامجها النووي، حيث لم يعد لدى النظام الإيراني قدرة على التحايل عليها وتحييدها أو التقليل من تأثيرها، فقد بدأت تتآكل خلال الآونة الأخيرة مع الانخفاض المثير في أسعار النفط. ليس هذا فحسب، بل إن تفنن الغرب في وضع آليات ناجعة للرقابة والمتابعة والتحقق من تنفيذ تلك العقوبات على أرض الواقع، أسفر أيضاً عن تقاوم سخط الشعب الإيراني على نظامه على وقع التدهور الاقتصادي والمعيشي.

امام الوضع الراهن، تؤكد السعودية بين لحظة وأخرى أنه من المستحيل قيامها أو "أوبك" بأي إجراء قد ينجم عنه خفض حصتها في السوق وزيادة حصص الآخرين، في وقت تصعب فيه السيطرة على الأسعار، فنخسر السوق، ونخسر الأسعار معاً. لذلك، تؤكد المملكة مراراً أن قرارها غير مدفوع بتوجهات سياسية، فإن طهران أعلنت تأجيل زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى الرياض، احتجاجاً على إحجام السعودية عن خفض إنتاجها من النفط، معتبرة أن الموقف السعودي أضرم باقتصاد إيران، وأثر سلباً على مساعي تحسين العلاقات الثنائية^{٢٤}.

وبهذا سيظل العالم الاقتصادي أيضاً عاملاً مهماً في تأجيج الصراع والخلافات بين الطرفين فقد نقلت وكالات الأنباء عن الرئيس الإيراني حسن روحاني تهديده للدول المسؤولة عن انخفاض أسعار النفط بأنها "ستندم" بسبب تأثر الحزنة الإيرانية بانخفاض أسعار النفط. فالمملكة السعودية تعدّ إيران منافساً كبيراً لها، بل عدواً لدوداً على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والاستراتيجي، والإيديولوجي، حتى أن السعودية أعدت استراتيجية واضحة وهي مقارعة إيران في كل بلد لها فيه نفوذ، خاصة مع وقوفها في وجه التقارب الأمريكي الإيراني في موضوع الملف النووي الإيراني لأنها ترى أنّ هذا الملف يعطي إيران نفوذاً وهيمنة كبيرين إقليمياً ودولياً

ثانياً: سيناريو الحرب الباردة.

يقوم هذا السيناريو على اجتناب كل من السعودية وإيران الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة تكون لها انعكاسات ونتائج خطيرة ليس فقط عليهما فحسب إنما على مجمل المنطقة وخصوصاً منطقة الخليج العربي ذات الأهمية المباشرة لإمدادات النفط وأسواق النفط العالمية .

لذا فإن هذا السيناريو يقوم على انتهاج الدولتين سياسات معتدلة بعيدة عن التصلب والالتهامات المتبادلة تشجعهم في ذلك قوى ومواقف اقليمية ودولية ترى في هذه السياسة هي الانسب في الوقت الحاضر نظراً للظروف والازمات والصراعات الممتدة التي تعيشها المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط عموماً فسيناريو الحرب الباردة مع إيران بالنسبة للسعودية تعني موارد هائلة وتكاليف

واعباء تثقل كاهل السعودية مع هبوط اسعار النفط واحتدام المنافسة مع ايران الامر الذي جعل السعودية تبحث عن يشاطرها هذا العبء وقد نشطت السعودية بالفعل في التقرب من مصر وباكستان طمعا في توظيف قوتها الى جانبها في صراعها مع ايران .

وبالنظر الى طبيعة العلاقات السعودية الايرانية على مدار السنوات الماضية نجد أنها غلب عليها طابع الحرب الباردة، وهو الأمر المرشح بالاستمرار خلال الفترة القريبة القادمة وما يؤكد هذا السيناريو هو عدم تحمل المنطقة فتح أي مواجهات مباشرة جديدة مع اضطراب الوضع في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان واليمن والبحرين .

ثالثا: سيناريو التوافق او الخيارات السلمية.

يمكن ان يتحقق هذا السيناريو نتيجة وصول كلا الطرفين المملكة العربية السعودية وايران الى قنوات جديدة نابعة من الواقع الذي تعيشه دول المنطقة ومن قنوات وفرص وتحديات وتهديدات داخلية او خارجية متعلقة بكل من السعودية وايران تجعل من الصعب على الدولتين الاستمرار في نهج العداء والمواجهة . ومن هنا فقد يصل الطرفين على المدى المتوسط الى تفاهات مشتركة تراعي مصالح البلدين، ترتكز على قاعدة اقتسام النفوذ والمصالح بهدف خفض مستوى التوتر في المنطقة والتفرغ لمواجهة تحديات ومخاطر اشد قوة وخطرا كتحدي الجماعات الارهابية (داعش) التي أصبحت تهدد مصالح واستقرار دول المنطقة كافة وبدون استثناء ، وخاصة السعودية وايران نظراً لكون البلدين يعانون من مشاكل اقتصادية واجتماعية خاصة مع سيطرة التنظيم على مساحات واسعة من الاراضي العراقية والسورية منذ منتصف ٢٠١٤ وبذلك تعاظمت المخاوف من ان يتمدد خطر داعش الى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ولاسيما السعودية والكويت ولعل طبيعة المشاكل والتحديات التي تواجهها كل من السعودية وايران قد تشكل خصرة رخوة لنفوذ داعش الى هذه الدول^{٢٥} .

فايران مازالت متأثرة بالعقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة عليها بسبب البرنامج النووي الايراني، والسعودية تعاني من أزمة اقتصادية بسبب انخفاض سعر البترول. وحسب توقعات المراقبين، فإن إيران تتجه إلى تهدئة المواجهة مع السعودية على كل الجبهات بما في ذلك أفغانستان، وهي آخذة بعين الاعتبار أن الأزمة السورية ليست قريبة الحل، واحتمال أن تحل بالشكل الذي يكون في صالح إيران، يتراجع يوما بعد يوم . وبالرغم من احتدام الصراع بين السعودية وإيران، يرى البعض أن هنالك أطرافاً سعودية وإيرانية لا تريد أن تصل الأمور إلى حد المواجهة، فقد ظهرت نداءات كثيرة من الساسة الإيرانيين وجهت الى المرشد الاعلى علي خامنئي

من أجل تلطيف الأجواء مع الرياض، مذكرة إياه بتدخل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في اليمن، والذي فشل هناك "بالرغم من الدعم العربي اللا محدود له في تلك الفترة". وفي النهاية يمكن القول أن انفجار الاوضاع بين السعودية وايران وصولاً الى المواجهة العسكرية أمراً مستبعداً في هذا الوقت بالذات، وذلك نظراً لعدة اعتبارات سياسية وعسكرية واقتصادية، فالسياسة الايرانية تقوم علي عدم الدخول في مواجهة عسكرية من جديد مع أي من جيرانها بعد تجربة الحرب مع العراق التي تم فيها استنزاف ايران سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، واستخدام القوة الناعمة والحرب بالوكالة بديلاً عن ذلك، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها ايران بعد تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بسبب العقوبات الغربية التي كانت مفروضة عليها بسبب البرنامج النووي الايراني، وفتح أي مواجهة عسكرية بين السعودية وايران قد يفتح الباب أمام اسرائيل لقصف المنشآت النووية الايرانية مستغلة بذلك الحرب الدائرة. لذلك فإن السيناريو الأقرب الي التحقيق خلال الفترة القادمة هو استمرار الحرب الباردة بين الطرفين، رغم تفاقم التصريحات والتهديدات الإيرانية الموجهة نحو السعودية.

تبقى مسألة التحرك الاميركي برئاسة دونالد ترامب ضد ايران ، وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي احد أهم المستجدات والمتغيرات التي تحدثنا عنها والتي يمكن ان تؤثر نتائج هذا التحرك على مستوى قوة الفاعل الإيراني بمقابل النفوذ السعودي في المنطقة ، وهذا ما سيتوقف على طبيعية الخيارات الاميركية تجاه ايران وطبيعة الاستجابة الايرانية لتلك الخيارات سواء اكتفت ادارة اترامب بالعقوبات والتضييق على ايران او امكانية الاحتكام للضربات العسكرية ضد ايران وهذا ماسوف تكشفه لنا الأيام المقبلة .

الخاتمة :

لم تشهد العلاقات السعودية - الإيرانية وفي مختلف العهود قبل قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وبعدها تميل الى الاستقرار ، فقد كانت عوامل الريبة والحذر والرؤية التصادية في تقييم المصالح الخاصة غالبية وتلقي بظلالها على أية تطورات إيجابية شهدتها تلك العلاقات حتى هذا اليوم. وبالرغم من أن البلدين . السعودية وإيران . قد وقعا اتفاقيات تعاون خلال السنوات العشر الماضية لم يشهد تاريخ العلاقات بين البلدين نظيراً لها، إلا أن تلك الاتفاقيات بقيت كسقف أعلى لم يطبق بصورة شاملة، بل أن العلاقات بين البلدين أصيبت بانتكاسة جديدة خلال السنوات الماضية لم يخرج البلدان منها حتى الآن.

المساحة المشتركة بين البلدين . ومن الناحية النظرية . تبدو كبيرة للغاية، إلا أن المشترك نفسه قد يكون عامل تأزيم في العلاقات بدل أن يكون عامل تقارب وتنسيق. فرؤية البلدين لنفوذهما وطموحهما متقارب، الأمر الذي يفسر بعض عوامل الخلاف، كون مجال أهدافهما متقارب، وتحقيقه من قبل أحدهما قد يكون خسارة للآخر. وحتى المصالح الاقتصادية بين البلدين، ومجالها واسع للغاية، فإنها لم تلعب إلا دوراً جزئياً في تحسين العلاقات، لأن المشكلة أعمق من أن تكون اقتصادية، بل هي في جوهرها أيديولوجية سياسية وأمنية.. المشكلة تكمن في أن هناك طموحات متضاربة، رغم تشابه الأهداف في كثير من الأحيان، بحيث يمكن بسهولة لطرف من المعادلة التضحية بالمصالح الاقتصادية، أو الاستعاضة عنها بروابط أخرى مع بلدان مختلفة، إن لم يحلّ جذر الأزمة.

وفي الجانب الإيراني هناك الشكوى من القواعد الأميركية في الدول الخليجية التي يمكن أن تتطلق منها الحرب الأميركية على ايران، وهناك عدم اعتراف خليجي بدور إيراني قائم على حقيقة أن إيران جار كبير يحتل النصف الآخر من شرق الخليج، وهناك إرث الدعم السعودي للنظام السياسي السابق في العراق في حربه عليها، والترويج المذهبي السعودي باتجاه العداء لإيران ثقافة ومذهباً خاصة في جمهوريات آسيا الوسطى والدول الأخرى المحادة لإيران كالباكستان وأفغانستان. وزادت الأمور مؤخراً حين تبنت السعودية مواقف تؤجج للصراع الفارسي العربي، واعتبار ايران أكثر خطراً من اسرائيل.

الهوامش:

١. د. ياسر عبد الحسين ، السياسة الخارجية الايرانية : قراءة مستقبلية لسياسة الرئيس حسن روحاني ، مجلة ابحاث استراتيجية ، ع٧، ٢٠١٤، ص١٣.
٢. المصدر نفسه ، ص١٢.
٣. نيفين عبد المنعم مسعد، "صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية"، المستقبل العربي، عدد ٢٦٥، ٢٠٠١م. ص ٣٤.
٤. المقال الافتتاحي لمجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٦٥ - خريف ٢٠١٣.
٥. جريدة البيان الإماراتية - الاربعاء ٩ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٠١.
٦. سلمى العليمي ، حدود التقارب الأمريكي . الايراني بعد الاتفاق الاطاري ، القاهرة : المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ، الموقع /.../www.rcssmideast.org...
٧. طلال عريسي ، العرب وايران : مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة ، في العرب وايران مراجعة في التاريخ والسياسية ، ط١، بيروت ، ٢٠١٢، ص١١١.
٨. عبد العزيز بن عثمان ، الاتفاق الامريكي في الخليج ، صحيفة الشرق الاوسط ، ٢٩ ايلول . ٢٠١٣.
٩. عبد الرحمن الراشد ، مكالمة هزت الشرق الاوسط ، جريدة الشرق الاوسط ، ٣٠ / ايلول/ ٢٠١٣.
١٠. عصام نايل المجالي ، تأثير التسليح الايراني على الامن الخليجي ، عمان ، ط١، ٢٠١٢.
١١. مجموعة باحثين ، اسرائيل والمشروع النووي الايراني ، مكتبة مدبولي ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ترجمه احمد ابو هدية ، ط١ ، ٢٠٠٦. ص٣٠.
١٢. للمزيد راجع: عبد الله حسن النبالي، قراءات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (٦): الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتحديات العالمية، دون ناشر، عمان، ٢٠٠٥م. ص٨٧.
١٣. د. احمد ابراهيم محمود :البرنامج النووي الايراني ،أفاق الازمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد ، موقع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ، http://www.Ahram.org.eg.
١٤. فهد مزيان خزار : الولايات المتحدة الامريكية ومحور الشر من المستهدف ايران ام العراق ام كوريا ، نشرة ايران والعالم ، مركز الدراسات الايرانية ، ع(٤٥) ، ٢٠٠٢ .
١٥. د. فخري هاشم : بحر قزوين والتحديات الدولية ، نشرة ايران والعالم ، مركز الدراسات الايرانية ، ع(٤٣)، ٢٠٠٣.

١٦. ستار الدليمي : البرنامج النووي الايراني ، اشكالية العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة البصرة ، ع(٣) ٤ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠
١٧. د. ضاري رشيد الياسين : الامم المتحدة والسياسة الخارجية الامريكية "رؤية مستقبلية" نشرة مركز الدراسات الدولية، ع ١٤ ، ١٩٩٧ .
١٨. د. منعم صاحي العمار العولمة واثرها في تهميش النظام الاقليمي العربي ، نظره فيما يجب فعله ، اوراق استراتيجية (جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ع ١٦ ، السنة الاولى ، تشرين الاول ١٩٩٩).
١٩. منعم صاحي العمار : رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية ، هل تملك ايران استراتيجية نووية ، قضايا دولية ، ع(٣٠) ، ١٩٩٩ ، ص ٥١
٢٠. د. محمد جواد علي : الدور الايراني والبرجماتية الامريكية الجديدة ، نشرة اوراق اسبوعية جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية، ع ٣ ، حزيران ١٩٩٩ ، ص ٤
٢١. يوسف عبد علي : ايران والارهاب ، نشرة ايران والعالم ، جامعة البصرة ، مركز الدراسات الايرانية ، ع(٥٠) ، السنة الثانية ٢٠٠٣ ، ص ٦
٢٢. نكي .ر. كيدي : ايران والسياسة الامريكية ، ترجمة سعدون السعدون ، مجلة الخليج العربي ، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، ع(٢) ، ١٩٨٥ ، ص ٨
٢٣. نوري عبد البخيت السامرائي: من تاريخ النفوذ الامريكي في ايران ، مجلة الخليج العربي جامعة البصرة ، ع(١) ، ١٩٨٣ ، ص ٨
٢٤. نيتين جوي : علاقات ايران مع الهند وباكستان ، تقدم نحو الامام ام جمود ، مجلة اراء الخليج ، دبي ، مركز ابحاث الخليج، ع ١٤ ، نوفمبر ٢٠٠٥ ، ص ٤٥
٢٥. وليد عبد الناصر : ثلاث . د وائر اقليمية في سياسة ايران الخارجية مجلة كراسات استراتيجية موقع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، <http://www.Ahram.org.eg>.